النّصّ الأدبيّ بين التّناصّ والتّماسك النّصّي

عبد الله العنبر*

ملخص

يقارب هذا البحث مفاهيم النص الأدبي كشفاً عن الإستراتيجيات المسؤولة عن تشكيلها وإظهاراً للأبعاد المنهجية التي تؤلف طرق تكوينها.

ويبين أنَّ البنية اللغوية هي المدخل لقراءة النّصّ الأدبيّ بحثاً عن المرايا التي تضيء طاقة اللغة وتتجاوز التوصيل إلى الإثارة تحقيقاً للمقاصد الجمالية، ويُظهر أنَّ التّناصّ استراتيجية لقراءة النّصّ الأدبيّ انطلاقاً من الإشارات والمرجعيات التي ينطوي عليها. ويكشف أنَّ النّصّ الأدبيّ من منظور التّناصّ هو تفاعل لنصّوص متباينة، إذْ تتنوع فيه الثقافات ممّا يتطلب تعدّد القراءات، ويوضح هذا البحث أنَّ التّماسك النّصّي هو نظام كلّي يموقع البنى في منازلها تحقيقاً لسلطة النّصّ وأوهاج الدلالة.

وينتظم هذا البحث في ثلاثة فصول جاءت على النحو الآتي:

الأول: مفاهيم النّصّ الأدبيّ بين البنية وطرق إنتاج الدلالة.

الثاني: التّناصّ (فضاء المثاقفة وتعدّد القراءات).

الثالث: التّماسك النّصّي.

الكلمات الدالة: النص الأدبي، التماسك النصي، النظرية البنائية، العلاقات، أدبية الأدب.

المقدمة

يتقصى هذا البحث طرائق تشكيل النّصّ الأدبيّ لاستطلاع العلاقة بين المتخيل الذهني والإنجاز اللغوي، ويكشف عن التقنيات التي تسهم في الإبانة عن الدلالات المؤجلة لاستشراف أشكال التعالق النّصّي. ويستند إلى النظرية البنائيّة لرصد منظومة العلاقات المسؤولة عن طرق إنتاج الدلالة وديناميةالنّصّ الأدبيّ. ويصدر عن هذه النظرية في تشكيل مفاهيم النّصّ الأدبيّ وفق مرجعيات تموقع هذه المفاهيم في سياق التحكم الذاتي توخياً للإستراتيجيات المسؤولة عن أشكال التّناصّ والتّماسك النّصّي والإحالة والتجاوز والاختلاف. ويسعى إلى وضع مفاهيم النّصّ الأدبيّ في المواقع التي تليق بها في المشهد النقدي لإظهار أدبية الأدب والأنساق المنظمة للمقاصد الجمالية.

ويشكلّ هذا البحث إعادة نظر في إستراتيجيات تشكيل الفاعلية النّصّية بحثاً عن هويات تموقع البنى في النّصّ الأدبيّ وتوضيحاً للاستعارات التي يحيا بها في طرائق تكوينة. ويعتمد على فكرة مؤداها أنَّ استطلاع البنية الموضوعية التي يحتكم إليها النّصّ الأدبيّ يؤدي إلى رصد الوجه الآخر الذاتي الذي يتموقع في ذاكرة البنى ويمنحها الفائض الدلالي.

ويستثمر هذا البحث معايير علم اللغة النّصّي ولا سيما التّناصّ والتّماسك النّصّي لرصد وجوه الفرادة التي تميز النّصّ الأدبيّ وتمارس تأثيراً على المتلقي. ويشكلّ التّناصّ استراتيجية قادرة على تطوير القراءة النّصّية بحثاً عن أشكال التّناصّ والمزايا الجمالية النابعة عن رحلة المعنى في أرض احتمالات العالم النّصّي، ويكشف التّناصّ المرجعيات التي تغترف منها الكلّمات مخيالها الذهني الذي تتحرك فيه دوائر الإبداع. والتّناصّ معيار لوعي القيم الجمالية الثاوية وراء الكلّمات والمسؤولة عن دينامية النسق، وهو مفتاح يسهم في اكتناه المراجع المهيمنة على تشكيل الدلالة على نحو دون آخر.

أمّا التّماسك النّصّي فهو ميعار يقتضي ائتلاف عناصر النّصّ الأدبيّ وفق نسق من العلاقات مما يقدم استراتيجية للربط الدلالي الذي يقوده النّظم توخياً لتجليات البيان، ولعلَّ ما يغري على مقاربة وجوه التّماسك النّصّي أنَّ علم اللغة النّصّي يتجاوز نحو الجملة إلى تقصي الأصول الكلّية التي يحتكم إليها النّصّ الأدبيّ في طرائق تشكيله على نحو دون آخر تحقيقاً لأدبية الأدب، ويكشف هذا

* قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2017/9/12، وتاريخ قبوله 2018/10/28.

 © 2019 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

البحث عن أشكال التعالق لرصد مظاهر النّظم والتلازم والتوارد والتنافي والمشاكلّة والاختلاف بحثاً عن القواعد الجامعة لنحو النّصّ الأدبيّ ودلالاته، ويموقع التّماسك النّصّي العناصر داخل النّصّ الأدبيّ بطريقة تتيح لكلّ عنصّر أنْ يؤدي وظيفته في سياق التأثير ومضاعفة الدلالة وفق سيرورة تصوغ علاقات البنى في منظومة تقودها فرادة التّشكيل.

وهكذا فإنَّ التّماسك النّصّي يشكلّ استراتيجية نصّية مدارها التكامل العضوي المسؤول عن أدبية الأدب وتجلياتها، ويعتمد على أسلوبية تضع الألفاظ في المواضع التي تليق بها تحقيقاً لقواعد الانسجام وبحثاً عن النموذج الكلّي الجامع للنصّ الأدبيّ، وتصدر استراتيجية التّماسك النّصّي عن تنظيم للعلاقات في سياق البناء الكلّي الذي تنصّهر فيه أوهاج الدلالة.

وتسنتد إلى معاينة وجوه الفرادة كشفاً عن طرق تنظيمها على وجه خاص وفق مستويات تقتضيها الدلالة في بيانها عن المقصد، وتؤسس هذه الاستراتيجية لقراءة تفاعل النحو والدلالة تفاعلاً يظهر مكونات النّصّ الأدبيّ وفق الوظائف التي تؤديها في البناء الكلّي.

وينتظم هذا البحث في ثلاثة فصول جاءت على النحو الآتي:

الأول: مفاهيم النّصّ الأدبيّ بين البنية وطرق إنتاج الدلالة.

الثاني: التّناصّ (فضاء المثاقفة وتعدّد القراءات).

الثالث: التّماسك النّصّي.

الفصل الأول

مفاهيم النّصّ الأدبيّ بين البنية وطرق إنتاج الدلالة

تكتسب مسألة تجديد النظر في مفاهيم النّصّ الأدبيّ مشروعيتها من كون هذا النّصّ في تكوثر دائم التحول إذْ يختلف مفهومه باختلاف أنظار المهتمين به والمنطلقات المنهجية التي يصدرون عنها، والملاحظ أنَّ النظرية البنائيّة تسعى إلى اكتناه نظام النّصّ الأدبيّ كشفاً عن شبكة العلاقات العميقة التي يحتكم إليها في إنتاج الدلالة، وأنَّ البنية اللغوية هي المدخل لقراءة النّصّ الأدبيّ إظهاراً للمرايا التي تضيء طاقة اللغة بسطوة الإبداع وسلطة النّصّ، وتتصدى هذه النظرية لقراءة النّصّ وفق تقنيات خاصة تتخطى البنية السطحية نحو بيان البنية العميقة القارة وراء سيماء النسق للإبانة عن الوجوه المائزة في تشكيل أدبية الأدب، وتؤسس لوعي طرق الانبناء المسؤولة عن تراكيب اللغة على نحو خاص يحقق الإبداع والإثارة في تشكيل النّصّ الأدبيّ.

ومن المقرر أنَّ: "المناهج الداخلية هي المناهج التي تقارب النّصّوص مقاربة محايثة دون الخوض في المرجعيات الخارجية، وتركز على النّصّ بوصفه بنية لغوية وجمالية مكتفية بذاتها، وهي دعوة إلى فتح النّصّ على نفسه وغلقه أمّام المرجعيات، ومنها النقد الشكلّاني الروسي والنقد الجديد والاتجاهات الأسلوبية (قطوس، 2006) وكذلك فإنَّ: "معظم الاتجاهات الجمالية والشكلّية ركزت على النّصّ الأدبيّ بوصفه بنية لغوية، إذْ يلاحظ أنّ الاتجاهات الألسنية والأسلوبية والبنيوية الجديدة هي التي أعطت السلطة المطلقة للنصّ، ولذلك فقد كانت البنيوية تبدأ دائماً من النّصّ وتنتهي به، وكأنَّه غاية نهائية بحد ذاته، وانطلقت من إيمان عميق بأنَّ النّصّ يكشف عن بنية محددة وعن نسق أو مجموعة أنساق وأنظمة محددة (فاضل، 1994) ويتضح أنَّ النظرية البنائيّة تنظر إلى النّصّ الأدبيّ على أنَّه بنية ترتكز على منظومة كبرى تتوقف عليها الدلالات المنتظمة على الوجه الذي يقتضيه النّظم.

ويبدو واضحاً أن: "النّصّ الأدبيّ بالنسبة للمنهج البنائي كلٌّ متكامل ذو هيكلّية من العلاقات التي تقوم بين عناصره الأساسية المكونة له، إذْ تجسد وحدته الكيانية وتعطيه نسقاً من المعنى العام يبيّن مدى تماسكه والدّلالات الفعلية لعناصره (سويدان، 1989) ويتجلى هذا المفهوم في بيان هذا المنهج عن طرائق انتظام عناصر النّصّ الأدبيّ في نسق عام يعيّن الدور الوظيفي لكلّ عنصّر في ضوء الدلالة الكلّية، وهذا يظهر الموجهات البنائيّة للنصّ الأدبيّ تحقيقاً للطاقة التعبيرية التي تقودها سيرورة تشكيلة على نحو خاص، وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ هذا الفهم المعتمد على قواعد المنهج البنائي يقود إلى تشكيل مفهوم للنصّ الأدبيّ مفاده: "أنْ النّصّ الأدبيّ نسيج من الألفاظ والعبارات التي تطّرد في بناء منظم، متناسق، يعالج موضوعاً أو موضوعات عدة في أداء يتميز على أنماط الكلّام اليومي والكتابة غير الأدبيّة، ويستند إلى القيم الجمالية التي تعتمد على التخيل، والإيقاع، والتصوير، والإيحاء، والرمز، ويحتل فيه الدال بتعبير "سوسير" مرتبة أعلى من مرتبة المدلول، مقارنة بالنّصّ غير الأدبيّ" (خليل، 1995). وهذا يبيّن أنَّ النّصّ الأدبيّ ينتظم في سياق متكامل الأبعاد إذ يعتمد على توظيف المخيال الذهني بطريقة تجسد فرادة تشكيله وتضاعف قوة تأثيره بما يضئ طاقة اللغة ويوقد دوائر الإبداع.

ومن الملاحظ أنَّ: "النّصّ ملفوظ له فاعلية تعبيرية (بمعنى أنَّه نسج من كلّمات مترابطة تقدم معنى وتسكت عن معان، وأنَّ القارئ لا يبحث عن المعنى الحرفي فيه ولكنْ عمَّا يمنحه قدرة على تنسيق الدلالات انطلاقاً من بنيته وثقافة قارئه) والنّصّ الشعري

يتصف بالتركيز والتكثيف مما يدفع المتلقي للتواصل معه وفق استراتيجية ما يمتلكها كالإقناع أو الإمتاع أو الإدهاش (قطوس، 2002).

ويبدو أنّ هذه النظرة تؤسس لوعي النّصّ الشعري على أنَّه نسيج لغوي متماسك تتجاذبه درجات الشعرية من الكثافة واللذة والمتعة والخفاء والتجلي، ويمضي نحو جدل الاحتجاب وعالم الغياب، وأنَّ الناقد يسعى لاستحضار الوجه الكامن وراء سيرورة البنى؛ إظهاراً لوحدة النسق في تشكيل النّصّ الأدبيّ.

وهنا يتضح أنَّ: "النّصّ الأدبيّ وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكلّ من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي. ويتكون المستوى الأول من وحدات نصّية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلّية تربط بينها علاقات التّماسك الدلالية المنطقية، ومن ثم يصعب أنْ يعتمد في تحليل النّصّ على نظرية بعينها، وإنَّما يمكن أنْ تبنى نظرية كلّية، تتفرع إلى نظريات صغرى تستوعب كلّ المستويات" (بحيري، 1997).

وهذا يكشف أنَّ علم اللغة النّصّي يستند إلى النظرية البنائيّة في الإبانة عن شبكة العلاقات التي يعتمد عليها النّصّ الأدبيّ وتصوغ هوية البنى في طرائق تعبيرها عن المقصد، وأنَّ التراسل بين المستوى الأفقي والعمودي يستقطب وجوه النّظم وفق دينامية مدارها السلطة المسؤولة عن وجوه إنتاج الدلالة، وبهذا المعنى يلاحظ أنَّ: "النّصّ كلّ تترابط أجزاؤه من جهتي التحديد والاستلزام, إذْ يؤدي الفصل بين الأجزاء إلى عدم وضوح النّصّ، كما يؤدي عزل أو إسقاط عنصّر من عناصره إلى عدم تحقّق الفهم، ويفسر هذا بوضوح من خلال مصطلحي "الوحدة الكلّية" و"التّماسك الدلالي" للنصّ(بحيري، 1997). وهكذا تنظر البنائيّة للنصّ الأدبيّ على أنَّه نظام من العلاقات تكتسب فيه العناصر اللغوية وظائفها الجمالية من خلال القواعد الكلّية المسؤولة عن إنتاج الدلالة.

وبهذا: "تقوم البنائيّة على درس النّصّ في وحدته الكلّية أو بنيته العامة، ففي هذه البنية وحدها تنهض دلالته الحقيقية على هيئة مُعطى كلّي وتتحدد دلالات أجزائه ضمن هذه المعطى، فالكلّمة أو الجملة أو العبارة لا تقوم دلالاتها الفعلية إلا في إطار النّصّ الكلّي، وأنَّ القبض على بنية النّصّ هو المدخل الضروري لأي عملية درس منهجي له. وهذه الخطوة الساعية إلى إبراز التشكلّ النّظمي الخاص الذي تتخذه هذه البنية في النّصّ" (سويدان، 1989).

وهذا يظهر فكرة جوهرية مدارها أنَّ النّصّ الأدبيّ يشكلّ بنية متكاملة تتموقع فيها العناصر تحقيقاً للوظائف التي تؤديها في سياق من الهيكلّ البنائي المهيمن على القانون الدلالي المنظم لأنساق النّصّ الأدبيّ على الوجه الذي تقتضيه البنية في تكوينها الدلالي.

وهنا يتبين أنَّ: التحليل البنائي يقف عند حدود اكتشاف هذه البنية في النّصّ الأدبيّ أو عند حدود اكتشاف "نظام النّصّ" وهذه البنية العميقة أو هذه الشبكة من العلاقات المعقدة هي التي تجعل من النّصّ الأدبيّ نصّاً أدبياً، أي هنا تكمن أدبية الأدب، ويرى البنائيون أنَّ البنية العميقة يمكن الكشف عنها من خلال التحليل المنهجي المنظم، وأنَّ هدف التحليل البنائي هو التعرف عليها؛ لأنَّ ذلك يعني التعرف على قوانين التعبير الأدبيّ، وهذا ما يجعل التحليل البنائي متميزاً عن المناهج؛ لأنّه الوحيد القادر على البحث عن أدبية الأدب" (ماضي، 2005).

وهكذا فإنّ البنائيّة تعلي من قيمة النظام النّصّي على العناصر التي يأتلف منها وتكشف المرايا المهيمنة على تجليات النسق إظهاراً لأدبية الأدب، فهي تبيّن وجوه الدلالة المائزة وصولاً إلى عناصر الهيمنة التي تمنح النّصّ الأدبيّ سلطته وملامح تفرده.

وهنا يتضح: "من نظريات "الجشتالت" التي أصبح مسلماً بها معرفياً أنَّ وجود الوحدات وفاعليتها الوظيفية مرهون بموقعها من النّصّ، ودرجة كثافته، ودورها في متتالياته، وأنَّ اتساقها في منظومات عريضة تشمل رقعة النّصّ وما يتعالق معه هو الذي يحدد كفاءتها التعبيرية والجمالية الخاصة، ولا يمكن استيعاب هذه الشبكة المتراتبة من التصورات دون استخدام مفهوم البنية في تحليل الأشكال البلاغية"(فضل، 1992) وتروم هذه الفكرة مطلباً جديراً بالاهتمام مفاده الإحاطة بالبنية الكلّية المنظمة لوظائف النّصّ الأدبيّ بطريقة حيوية تظهر تجاور البنى وتكاملها على وجه خاص توخياً للطاقة التعبيرية، ويشكلّ استخلاص هذه البنية كشفاً للنسق الناظم للمقاصد الجمالية التي تنتظم النّصّ الأدبيّ وتضاعف تأثيره وتجليات بيانه.

ويلاحظ أنَّ: "التحليل البنائي يعد النّصّ بنية ذات دلالة فيحصر موضوع دراسته في تحليل النّصّ وحده، وهذا يعني أنَّ البنائيّة تقوم على مبدأ المثولية الذي يقتصر على دراسة النّصّ ويبحث في مستوياته، وعلاقاته، ونظامه، وأنساقه، وبنيته، ولغته. ومن هنا ابتعاد النقد البنائي عن أحكام القيمة في العمل الأدبيّ والاكتفاء بالوصف، وبعد وصف البنية السطحية يبحث النقد البنائي عن البنية العميقة للعمل الأدبيّ، وليس مجموعة العلاقات التي تجعل من العمل الأدبيّ عملاً أدبياً، أي أدبية الأدب" (عزام، 1996). وهنا يتضح أنَّ البنائيّة تظهر المستويات التي يحتكم إليها النّصّ الأدبيّ من خلال ائتلاف البنى على نحو يحقق له دينامية خاصة،

وترصد سيرورة حركة العناصر المؤلفة لهذا النّصّ استطلاعاً للتجليات الكامنة وراء علاقات التجاور وإظهاراً الوظائف التأثيرية.

ومن المقرر: "أنَّ البنيوية إذا طبقت على النّصّ الأدبيّ فإنَّها لا تنشد النفاذ عبر مكوناته إلى الصورة البيانية للكلّ عبر الأجزاء، ذلك أنَّ البنيوي وإنْ اتصف بنصّ النّصّ واتخذ بنيته الشكلّية حقلاً اختبارياً فإنَّ هاجسه الأكبر هو استنباط علاقات تخفى على الحس الظاهر واشتقاق قرائن تتوارى ثاوية وراء ملفوظ النّصّ، فالبنيوية لا تتقيد بشكلّ الدوال على حساب نسيج المدلولات، ولا ترتهن بمنظار المعنى على حساب الشكلّ، بل إنَّها لا تتعلق تعلقاً مطلقاً بقرائن الدال مع المدلول، وإنَّما همها الأوكد أنْ تعثر على نمط من الانسجام يمكنها أنْ تخرجه على هيئة تشكيل صوري. فالبنيوية تنفي الموضوع على أنَّه غرض ذو وجود في ذاته معتبرة أنْ لا موضوع في الأدب إلا من خلال البنية التي تحصلها الأشكال اللغوية والعلامية العامة، التي يدركها الناقد بالحس الواعي فيجلبها للقارئ الذي ربما يكون قد ألم بها عن طريق الحس المقنع أو الوعي الخفي" (المسدي، 1994).

وتظهر النظرية البنائيّة الطرائق اللغوية التي تؤدي إلى ترتيب عناصر النّصّ الأدبيّ وفق نسق تجد اللغة فيه نفسها من خلال تشكيلها الجمالي، وتعتمد في رصد الدلالة على التراسل بين البنية السطحية والبنية العميقة وفق دينامية خاصة تحقق التعبير عن المقصود، وتتخطى الوجه الظاهر المتعين في النّصّ الأدبيّ نحو المضمر بحثاً عن تجليات البنية العميقة التي تسهم في تشكيل البنية السطحية على نحو خاص، وبذلك تتم مراعاة البنى المؤلفة للنصّ الأدبيّ في إطار شمولي انطلاقاً من علاقاتها وروابطها اللغوية وأنماط تشكيلها للشيفرات في سيرورة تصل الدوال بمدلولاتها على وجه من خصوصية التّشكيل.

ويستند: "المنهج البنائي في دراسة الأدب على النظر في النّصّ الأدبيّ في حد ذاته بوصفه بناء متكاملاً وبعيداً عن أي عوامل، أي أنَّ أصحاب هذا المنهج يعكفون، من خلال اللغة، على استخلاص الوحدات الوظيفية الأساسية التي تحرك النّصّ الأدبيّ. ويستخلص البنيويون الوحدات الوظيفية استخلاصاً مباشراً من صميم النّصّ، وكلّمة وظيفة تشير إلى وظيفة هذه الوحدات في إطار بناء النّصّ, ولا تنصّب هذه الطريقة البنائيّة على استخلاص الوحدات الوظيفية في كلّ نصّ وحده، بمعنى أن يكون لكلّ نصّ أدبي وحداته المستقلة عن الأعمال الأدبيّة، بل إنَّ أصحاب هذا المنهج يهدفون إلى الوصول إلى وحدات وظيفية أساسية يمكن استخدامها في تحليل الأعمال الأدبيّة قديمها وحديثها على السواء، ويؤسس هذا المنهج على استخلاص الوحدات المتعارضة من خلال النّصّ الأدبيّ كلّه، بصرف النظر عن موقعها من العمل، ثم البحث عن دلالة هذا التعارض بهدف الوصول إلى العنصّر الغالب فيها" (إبراهيم، 1998).

وهذا يعني أنَّ النظرية البنائيّة تستطلع الوظائف المهيمنة التي يحتكم إليها النّصّ الأدبيّ للإبانة عن طرق تأثيرها في سياق التوظيف الجمالي الذي تقتضيه قواعد النّظم، وتحاول أنْ تلتقط النماذج الكلّية الناجمة عمَّا يبوح به النّصّ الأدبيّ من خلال تضاريس تكوينية، وتقيم هذه النظرية تراسلاً بين النّصّوص الأدبيّة إظهاراً للإستراتيجيات الكامنة وراء لغتها ومواكبة للتحولات النّصّية وتشكيلاً لنموذج تجريدي يكون مفتاحاً لقراءة أدبية الأدب.

ويتبين من ذلك أنّ: "كلّ مستوى من مستويات العمل الفني يصبح تحولاً كلّياً للمستوى الدلالي، وتصبح العملية النقدية في جوهرها عملية اكتناه للعلاقات المتشابكة والتفاعلات التي تنشأ من اختيار مركز معين من النّصّ، عملية بلورة للبنى المتعدّدة لمستويات النّصّ، وكشف لقدرة كلّ منها على تجسيد البنى الأخرى وتجسيد بنيته الدلالية الأساسية النابعة من مركز معين" (أبو ديب، 1978). وهذا رصد للبنية الدلالية الكبرى المهيمنة على سيرورة البنى وقراءة للمستويات التي يؤسس عليها النّصّ الأدبيّ واستطلاع للتحولات المائزة المسؤولة عن حيويته وتجليات أنساقه.

وهنا يتضح أنَّ: معظم المقاربات البنيوية تنزع إلى تقصي مظاهر تشكلّ النسق البنيوي وانحلاله، والكشف عن درجة الانتظام والتشاكلّ أو التباين المتجسدة بين مختلف مستويات البنية في النّصّ الأدبيّ، وغالباً ما يتم ذلك عن طريق إجراء تحليل أحادي الجانب للبنية اللغوية انطلاقاً من اعتبار أنَّ الأدب لا يمكن أن يكون سوى خصائص معينة في اللغة. وتأسيساً على هذه التصور المنهجي يغدو دور القارئ خاضعاً بشكلّ كلّي لسلطة النّصّ ذاته. فنوايا القارئ وخبرته، وكذلك نوايا مبدع النّصّ نفسه لا قيمة لها، بل إنَّ بعض الأنظار البنائيّة تحدثت عن "موت المؤلف" ورفض الإحالة إلى أي مرجع خارج البنية اللغوية للنصّ ذاته" (ثامر، 1992).

هذا الموقف يبين أنَّ النظرية البنائيّة تعزز الوظائف المهيمنة في اللغة تحقيقاً للمزايا الجمالية التي تنقل النّصّ الأدبيّ من مستوى التوصيل إلى أدبية الأدب، وتعلي من قيمة البنية كشفاً عن الطرق التي يمارس من خلالها النّصّ الأدبيّ أشكال الهيمنة على أوهاج الدلالة.

وهنا يتبين أنَّ: "النّصّ الأدبيّ يفرز أنماطه الذاتية العلامية والدلالية، فيكون سياقه الداخلي هو المرجع لقيم دلالاته؛ حتى كأنَّ

النّصّ هو معجم لذاته. وقد أفضى هذا التقدير إلى فك روابط الانتساب بين النّصّ وما سواه، وتكثيف علائق الانتماء بين وجود النّصّ وبنيته الألسنية حتى غدا ذلك المعيار مساراً لتمييز الخطاب الأدبيّ عن الوثيقة الموضوعية" (المسدي، 1977).

وهذا يدل على أنَّ النّصّ الأدبيّ مستقل بذاته وأنَّ دلالاته تعتمد على انتظامها في نسق مداره التحكم الذاتي الذي يكسب العناصر تأثيرها تحقيقاً للطاقة الإبداعية وأنَّ تفسير البنى يتم من خلال تراسل وظائفها تراسلاً يحتكم إلى الدلالة الكلّية.

ومن هذا المنطلق فإنَّ: "النّصّ الأدبيّ بنية مستقلة بذاتها، لها قوانينها وأنظمتها الداخلية التي يتوجب النظر من خلالها، وبيان ما يكسبها تلك الجمالية التي تميز النّصّوص الأدبيّة عن باقي النّصّوص غير الأدبيّة، ومن هنا اهتم ياكبسون بهذه الخاصية التي تحصر قيمة العلم الأدبيّ وأسماها "الأدبيّة"؛ لأنَّ موضوع علم الأدب – في رأيه – ليس الأدب ولكنَّه الأدبيّة، وأنَّ المهيمنة الأدبيّة هي المميزة الوحيدة التي تحافظ على قيمة النّصّ وفاعليته ومقوماته وتحدد طبيعته وجنسه الأدبيّ وتعزز سلطته" (عباس، 2002) وهذا يسهم في بيان الوظيفة الجمالية التي تشكّل جوهر أدبية الأدب، وهي المسؤولة عن الفائض الدلالي ولذة النّصّ الأدبيّ ومتعته. والملاحظ أنَّ هذه الوظيفة تؤسس لوجوه الفرادة, ونقاط الاستقطاب, وسلطة النّصّ الأدبيّ من خلال قوى الدلالة المستعلية بغيابها عن حضورها.

وهكذا فإنَّ: "النّصّ شكلّ من أشكال الإنجاز اللغوي، يقيمه نظامه الخاص، وهو؛ لأنّه كذلك، فإنَّه يستغني بلغته عن غيره، أي عن المرسل والمرسل إليه، ولعلَّه من أجل هذا، قد نظر إليه المنظرون إبداعاً مستقلاً وقائماً بذاته" (عياشي، 1990).

وبيان ذلك أنَّ النّصّ الأدبيّ يأتلف على تراسل الأنساق بطريقة يتعالى فيه الكلّ على الأجزاء تحقيقاً للمقصد وفق الهيكلّ البنائي الذي يناسبه، ويشكلّ هذا الهيكلّ البنائي المحور الذي تستند إليه المزايا الجمالية في طرائق صوغها وتجسيدها للمعنى في أقصى تجلياته.

الفصل الثاني

التّناصّ (فضاء المثاقفة وتعدّد المرجعيات)

يتفاعل النّصّ الأدبيّ مع نصّوص مختلفة وتنصّهر فيه أيدلوجيات متبائبة ويتجاوز النسق ويتمرد فيه الدال على مدلولة في رحلة لا تنتهي. ويظهر النّصّ المتناص المسافات الجمالية التي تضاعف حمولتها الدلالية وتبلغ الغاية القصوى في تحقيق المقصد من خلال فرادة التّشكيل والتجليات المائزة. وبهذا يعتمد التّناصّ على علاقات تنافس بين هويات قاتلة تطلب اللذة من خلال المختلف الذي لا يبلغ المؤتلف لعلة التفكيك وغياب المركز. ومن هنا يتضح أنَّ استثمار التّناصّ لقراءة شيفرات النّصّ الأدبيّ يسهم في النقاط مرجعيات التعارض والاختلاف والأنساق المهيمنة على جماليات النّصّ الأدبيّ بحثاً عن طرق التّشكيل وفضاء الرؤية.

ويتضمن النّصّ الأدبيّ فضاء فسيحاً مداره سيرورة خاصة تجتاح مواقع المؤتلف نحو بناء المختلف من خلال لعبة التحولات التي تكسب البنى مضمونها الدلالي، وأنَّ كشف الأنساق المتحكمة بالبنية النّصّية يعتمد على نوع المرايا المنهجية التي تتصدى لتحولات هذه البنية كشفاً عن التفاعلات الرمزية المؤلدة لدينامية الدلالات، ويؤسس النّصّ الأدبيّ على عناصر التموقع والإحلال والإزاحة مما ينتج المزايا الجمالية من خلال العلاقة بين المتحيل الذهني والانجاز اللغوي.

وتسهم عناصر الكثافة والانحراف والتجاوز في إغناء النّصّ الأدبيّ بما يستدعيه نظامه من شيفرات تتجه نحو تمرد الدال على مدلوله، وتظهر تجليات الإيداع في النّصّ الأدبيّ بتحرره من سلطة النّصّوص التي يتأثر بها وتوظيفها جمالياً ضمن نسق يستوعبها ويتعالى عليها.

والملاحظ أنَّ عالم الغياب في النّصّ الأدبيّ يشكلّ فضاءات المغايرة والأسئلة المتعدّدة والأجوبة المؤجلة، ويعتمد على قواعد اللعب بالدلالات, وتضافر قوى الخفاء المؤدية إلى التجلي، ويقتضي اكتناه هذا العالم في النّصّ الأدبيّ قراءة طرق انتظام البنى وفق إستراتيجيات التداخل النّصّي بحثاً عن الأنساق المتحكمة في ثقافته، وتتموقع البنى في النّصّ الأدبيّ من خلال لعبة الدلالات المؤسسة على عالم الغياب مما يضاعف كثافة البنى وفق التعالي النّصّي الذي يمدها بطاقة دائمة التحول والتكوثر في مجهول بيانها، وهكذا يحقق الغياب توهج هذه البنى في سياق مجالها الحيوي من خلال أسئلة لا تنتهي يقودها التحول والتأجيل، ويتطلب وعي التّناصّ رصد المرجعيات كشفاً عن الوجه المعلق والمسؤول عن الوظائف الجمالية.

وتظهر استراتيجية التّناصّ وجوه التعالق الكامنة التي تسري أصواتها في جسد النّصّ الأدبيّ من خلال رصد الاحتمالات المهيمنة على النسيج النّصّي والفجوات المضمرة في عالم من التمتع والمخاتلة.

وتؤدي هذه الاستراتيجية إلى قراءة لحظات المفارقة والتحول والتباين وما يترتب عليها من كسر للتوقع وخروج عن الإطار الدلالي

المعهود تحقيقاً للمقاصد الجمالية، والملاحظ أنَّ: ((ثمة إجماع بين الباحثين على إرجاع التّناصّ إلى "ميخائيل باختين" ذلك الناقد الذي حلل ظاهرة التّناصّ دون أن يستعمل المصطلح نفسه ولا أية كلّمة روسية تقابلها. ومن الثابت أنَّ جوليا كرستيفا هي مَنْ استعمل مصطلح التّناصّ وأطلقته في كتاباتها عامي 1966 و1967. وتضافرت جماعة مجلة (Tel Quel) تيل كيل مع كرستيفا على إشاعة المصطلح بين النقاد مما جعله يصبح في فترة وجيزة من مصطلحات النقد الجديد في فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وقد كانت كرستيفا تستعمل التّناصّ على أنَّه جزء من سياق إشاري شامل ينتظم لغة النّصّ الأدبيّ أو الأداء اللغوي مجسداً في النّصّ، فقد شكلّ هذا المصطلح تأطيراً اصطلاحياً لظاهرة اطّراد الإشارات الأدبيّة وتأثير النّصّوص الأدبيّة في بعضها" (محمد،1990).

وهذا يبدي أنَّ التّناصّ رصد للمبادئ الكلّية المهيمنة على متعاليات النّصّ الأدبيّ إظهاراً للتحولات المؤسسة للدلالة الكلّية، وهو استطلاع لنظام الأنظمة المتحكم بوجوه الانبناء اللغوي وإعادة العناصر إلى سياقها بعد البيان عن الوظائف التي تؤديها في تشكيل أدبية الأدب، فهو تبصر بالمرجعيات وبيان عن المزايا التي تستقطب جامع النّصّ وفق تماسك مسؤول عن أساليب التعبير وطبقات البنية. ومن المقرر أنَّ: "التّناصّ الذي استعمل في بدايات توظيفه مع باختين وكريستيفا، يتعلق بالصلات التي تربط نصّاً بآخر، وبالعلاقات أو التفاعلات الحاصلة بين النّصّوص مباشرة أو ضمنا، عن قصد أو غير قصد. وأي نصّ كيفما كان جنسه أو نوعه لا يمكنه إلا أنْ يدخل في علاقات ما وعلى مستوى ما مع النّصّوص السابقة أو المعاصرة له؛ لهذا السبب نذهب إلى أنَّه سمة متعالية عن النّصّ أو إلى أنَّ تجسده رهين بأي تحقق نصّي. وهنا يمكن الذهاب إلى أنَّ جزءاً أساسياً من نصّيّة النّصّ تتجلى من خلال التّناصّ كممارسة تبرز لنا عبر قدرة الكاتب على التفاعل مع نصّوص غيره من الكتاب، وعلى إنتاجه لنصّ جديد" (يقطين، 1992).

وهذا يشير إلى أهمية رصد الإشارات النّصّية كشفاً عن للدلالات المضمرة فيها والتجليات الذهنية المسؤولة عن القوانين التي تحتكم إليها في سياق متكامل الأبعاد، وتظهر جوليا كريستييفيا أنَّ النّصّ: "جهاز عبر لساني، يعيد نظام اللسان بواسطة الربط بين كلّام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر عن أنماط من الملفوظات السابقة عليه والمتزامنة معه فالنّصّ إذن إنتاجية، وهو يعني:

أ. أنَّ علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادمة بناءة) ولذلك فهو قابل للتداول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.

ب. أنَّه ترحال للنصّوص وتداخل نصّي، ففي فضاء نصّ معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصّوص متعدّدة" (كريستيفا، 1991).

وهذا يظهر أنّ النّصّ الأدبيّ يقيم تعالقه ويموقع عناصره في سياق منهجية مدارها التوزيع والترحال والتجاوز تحقيقاً لدوائر الإبداع وانطلاقاً من رباط ناظم وصياغة جمالية تمنح البنى فرادة تستمدها من النسيج الكلّي.

وقد: "ظفر تعريف "جوليا كريستيفا" للنصّ باهتمام خاص؛ لأنّه يطعن في كفاية النظر إلى هذا السطح ويبرز ما في النّصّ من شبكات متعالقة، فهي ترى أنَّ النّصّ أكثر من مجرد خطاب أو قول. إذ يلاحظ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنَّها ظاهرة عبر لغوية؛ بمعنى أنَّها مكونة بفضل اللغة، لكنَّها غير قابلة للانحصار في مقولاتها. وبهذه الطريقة فإنَّ النّصّ جهاز عبر لغوي. يعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلّمات التواصلية، مشيراً إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها" (فضل، 1992).

وهكذا يكتسب تعريف كريستيفا للنصّ أهمية إذْ يخرج النّصّ من دائرة البنية المغلقة نحو مرجعيات التعالق التي فرضت حضورها على بنيته وشكلّت نقاط هيمنة تمثل المفاتيح السيميولوجية التي نقرأ النّصّ الأدبيّ من خلالها، وأنّ استشراف هذه المرجعيات يؤدي إلى وعي الفراغ المعرفي المسؤول عن مضاعفة الدلالة وتجليات النسق.

وهنا نلاحظ أنَّ التّناصّ يتطلب أنْ يصبح النّصّ الأدبيّ ساحة للأيديولوجيات التي يفرض عليها التّماسك النّصّي أنْ تنصّهر داخل النّصّ في شيفرات منطقية خاصة تناسب سيرورة أدبية الأدب وخصوصية التّشكيل، ومن وجه آخر فإنَّ استقطاب الإشارات والرموز يرتب على النّصّ الأدبيّ أنْ يوظفها توظيفاً منطقياً يناسب المقاصد التي تؤسس عليها بنيته الكلّية، وهذا يتيح للنصّ الأدبيّ أنْ يُقرأ وفق منظور كريستيفا قراءة منطقية تتجاوز البعد اللغوي لتصل هذا النّصّ بمراجعة التي تراسل معها مشكّلاً فضاءً لالتقاء الأصوات والثقافات.

وبيان ذلك أنّ: "النّصّ الأدبيّ صوغ جمالي لا يشير إلى صوت قائله – أو وجهة نظره – فقط بل يشير إلى صوت الآخر، إنّه في الجوهر حوار بين طرفين: ومهما التبست هذه العلاقة أو تقنعت تظل في الجوهر علاقة حوارية جدلية تتلبس الخطاب الأدبيّ

بشكلّ كامل، ولذا فالخطاب الأدبيّ – ومنه الخطاب النقدي – هو محطة لالتقاء الأصوات، والرؤى في فضاء مشترك وهي رؤى وأصوات تتعايش وتتقاطع في آن واحد, ولكلّ منها حياته الخاصة وفق ميخائيل باختين, وهي تكسب الخطاب الأدبيّ هذه النزعة التعدّدية الديمقراطية الخصبة التي يتّسم بها كلّ خطاب خلاق" (ثامر، 1992).

وانطلاقاً من هذا الأساس يلاحظ أنَّ النّصّ الأدبيّ لا ينتسب إلى صوت قائله وحده, ولكنَّه تفاعل ثقافات تنتظم نسيجه وفق إعلامية مفادها سطوة الاختلافات المسؤولة عن أشكال إنتاج الدلالة، وهذا يظهر أنَّ النّصّ الأدبيّ نسيج ناظم للأصوات الكامنة وراء سيماء البنى؛ توخياً للمقاصد الجمالية, وتشكيلاً لأدبية الأدب على نحو دون آخر.

ويظهر الدرس المعجمي تعدّد مفاهيم التّناصّ في الأنظار النقدية المعاصرة انطلاقاً من تنوع مناهج النظر واختلاف زوايا الرؤية، وقد جاءت هذه المفاهيم على النحو الآتي:

"1. يعدّ التّناصّ عند كريستيفا (Kristiva) أحد مميزات النّصّ الأساسية، التي تحيل على نصّوص أخرى سابقة له أو معاصرة له.

2. ويرى سولير (Sollerr) (التّناصّ) في كلّ نصّ يتموضع في ملتقى نصّوص كثيرة، بحيث يعدّ قراءة جديدة / تشديداً / تكثيفاً.

3. ويكون التّناصّ طبقات جيولوجية كتابية يتمّ عبر إعادة استيعاب، غير محدد، لموادّ النّصّ, بحيث تظهر مختلف مقاطع النّصّ الأدبيّ عبارة عن تحويلات لمقاطع مأخوذة من خطابات أخرى داخل مكون اديولوجي شامل.

4. ويظهر التّناصّ مع التحليلات التحويلية عند كريستيفا في النّصّ الروائي.

5. ويرى فوكو (Foucault) بأنه لا وجود لتعبير لا يفترض تعبيراً آخر، ولا وجود لما يتولد من ذاته، بل من تواجد أحداث متسلسلة ومتتابعة، ومن توزيع للوظائف والأدوار.

6. أمّا بارت فيخلص إلى أنْ "لا نهائية" للتناص" (علوش، 1985).

وهذا يبيّن أنَّ التّناصّ استظهار للمرجعيات التي تتوزع عليها المقاصد الدلالية بحثاً عن هويات البنى في تعالقها واستبطانها للنصّ الغائب الذي لم يقله النّصّ الأدبيّ، وهكذا يتم رصد مسارات النّصّ الأدبيّ لاستنباط الوجه المضمر الذي ترصده ذاكرته الثقافية.

وهنا يتضح أنَّ: "التّناصّ، في أبسط صوره، يعني أنْ يتضمن نصّ أدبي ما نصّاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النّصّوص أو الأفكار مع النّصّ الأصلي وتندغم فيه ليتشكلّ نصّ جديد واحد متكامل" (الزعبي، 1995). ويؤيد هذا المنحى أنَّ: "التّناصّ هو الفعل الذي يعيد بموجبه نصّ ما كتابة نصّ آخر، والتّناصّ هو مجموع النّصّوص التي يتماس معها عمل ما، وقد لا يذكرها صراحة إذا كان الأمر يتعلق بالإيحاء أو تكون مندرجة فيه في مثل الاستشهاد، إنَّها فئة عامة من الصلات تشمل أشكالاً شديدة التنوع" (غروس، 2012).

وتظهر هذه المفاهيم أنَّ التّناصّ يشكلّ استراتيجية لقراءة النّصّوص الأدبيّة انطلاقاً من المتخيل الذهني الذي يستحضر الواقع الاجتماعي وتاريخيه هذه النّصّوص التي تموقعها ضمن تبيئة خاصة، وتحيط هذه الاستراتيجية علماً بالأسرار النّصّية الكامنة وراء الوجه المتعيّن كشفاً عن المدارات المسؤولة عن تشكيل الرؤية، وترصد هذه المفاهيم التفاعل بين مرجعيات الواقع والمتخيل النّصّي استدعاء للأوهاج المضمرة التي تفرض حضورها بغيابها، ويتبين أن مقاربة ذاكرة النّصّ الأدبيّ لرصد الرموز الخفية تجبهنا بريشة تقع في مهب الريح وتعدّد الأصوات والفضاءات التي لا تنتهي.

وقد: "أدى الوقوف على انفتاح النّصّ وتعدّد دلالاته وقراءاته إلى الانتهاء إلى واحدة من أهم سماته التي سيكون لها دور كبير جداً في تطوير النظر إليه وإلى أهم خصوصياته، وهي تفاعله مع غيره من النّصّوص السابقة عليه أو المعاصرة له. ويلاحظ أنَّ كلّ نصّ يتفاعل مع غيره من النّصّوص، بل يمكن الذهاب أبعد من ذلك بالقول إنَّ كلّ نصّ تناص. وقد قاد تبلور السيميوطيقا إلى اتساع دائرة النّصّ لتمتد إلى العلاقات غير اللسانية، فصار إلى جانب الملفوظ المسموع والمرئي، وبذلك تم التوصل إلى أنَّ النّصّ لا يتفاعل فقط مع نصّوص شفاهية أو مكتوبة فقط، وإنَّما مع نصّوص من أنظمة علاّمات غير لسانية، وأنَّ النّصّ وهو يتفاعل معها يضمنها نظامه اللساني بواسطة عملية "التلفيظ"، بذلك صار النّصّ لا نهائياً، ومتعدّداً من زوايا مختلفة: دلالية وقرائية وعلاّماتية، وبسبب هذا التعدّد لا يمكن لأي قراءة أنْ تستنفذه، لأنّه مفتوح أبداً، كما أنَّه لا يمكن لأي منهج ادعاء أنَّه الواحد الذي يمكنه الكشف عن دلالاته" (يقطين، 2005).

ويؤلف التّناصّ وعيًّا للبنى المنظمة لأدبية الأدب انطلاقاً من استشراف المعنى الكامن وراء الوجه الظاهري للنصّ الأدبيّ، وهو الذي يحيل إلى مستوى آخر، ويشكلّ توظيف التّناصّ مضاعفة لوجوه الدلالة إظهاراً لعلاقات المشاكلّة والاختلاف المسؤولة عن

تشكيل المقاصد الجمالية. وأن الانطلاق من مفاهيم التّناصّ يكشف العلاقات الداخلية من خلال بيان التفاوت في درجات الدلالة وإظهار نقاط الهيمنة التي تكسب البنى الإعلامية العليا في تعبيرها عن المقصد. وهنا يلاحظ أنَّ: "النّصّ وفق مفهوم التّناصّ بلا حدود؛ إنَّه حيوي متجدد متغيّر من خلال تشابكاته مع النّصّوص الأخرى وتوالده من خلالها, بل لا يتضمن بؤرة مركزية أو بنية محددة، وربّما الأصح أنْ نقول: إنَّ النّصّ يتضمن دلالات لا حصر لها, وبؤراً لا يمكن أن تعد وبنيات لا نهاية لها. فالنّصّ منداح باستمرار متدفق دائماً فهو بلا نهاية وللتدليل على ذلك يمكن الإشارة إلى القراءات المتعدّدة لنصّ واحد من قراء عديدين، أو من قارئ واحد في فترتين زمنيتين متباعدتين أو متقاربتين. فالنّصّ يتدفق بالمعاني والدلالات، وهو يتفاعل ويتوالد مع الكلّمات والجمل والثيمات والأطر والتقنيات ومع نصّوص أدبية وفنية شفهية ومكتوبة، تاريخية واجتماعية وكلّ هذه النّصّوص تتكاثر (تتوالد) وتتداخل وتمتد لتشمل العالم بأسره الذي يصبح في هذه الحالة نصّاً، وبهذا المعنى فإن النّصّ لا يمتلك بناء محدداً أو بنية واحدة؛ لأنّه يتداخل مع نصّوص أخرى لا نهاية لها؛ ولهذا يمكن القول إنَّ التّناصّ صيغة معرفية تهدف إلى تحطيم فكرة المركز، والنظام، والبنية، والشكلّ والمضمون، والوحدة العضوية المتوهمة، وتحطيم المواصفات المعروفة من مثل: الشعر والنثر والقصة القصيرة والرواية أي عدم الاعتراف بما يسمى نظرية الأنواع الأدبيّة" (ماضي، 2011).

وهذا يظهر أنَّ النّصّ الأدبيّ دائم التحول ومتجاوز للأتساق ويبدي أنَّ فكرة المركز وهم لعلة مفارقة الدوال لمدلولاتها. ويشكلّ هذا الفهم للنصّ الأدبيّ تجاوزاً لفكرة البنية التي تنتهي إلى دلالة كلّية، لأن التّناصّ انفتاح الآفاق على احتمالات المعنى.

ويتجلى النّصّ الأدبيّ في فضاءات التّفكيك عند بارت إذ: "يتمثل بالأبعاد الآتية:

1. النّصّ قوة متحوّلة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها؛ لتصبح واقعاً نقيضاً يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم.

2. يمارس النّصّ التأجيل الدائم، واختلاف الدلالة، إنَّه تأخير دائب. فهو مبنيٌ مثل اللغة لكنَّه ليس متمركزاً, ولا مغلقاً, إنَّه لا نهائي، ولا يحيل إلى فكرة معصومة، بل لعبة متنوعة.

3. إنَّ النّصّ وهو يتكون من نقول متضمّنة، وإشارات وأصداء للغات وثقافات عديدة تكتمل فيها خارطة التعدّد الدلاليّ، وهو لا يجيب عن الحقيقة وإنما يتبدد إزاءها" (فضل، 1992).

وهكذا يتجاوز النّصّ الأدبيّ الأنساق المتعارف عليها في تصنيف الأشكال الأدبيّة, وتبرأ الدوالّ من مدلولاتها, وترحل نحو فضاءات لا تنتهي, وتتنوع الثقافات داخل النّصّ الأدبيّ, وتعدّد المرجعيات مما يؤدي إلى تعدّد القراءات.

ولا بدّ من التأكيد بأنَّ التّناصّ:

- "مفهوم ينتمي إلى التفكيك (لأنّه ينطوي على الاختلاف، والكتابة، والنّصّ الحاضر والنّصّ الغائب).
- ومصطلح سيميولوجي (لأنّه يعني البحث في مكونات النّصّوص ولا نهائيتها، وعلاقة النّصّ بغيره من أنساق المعرفة).

ويمكن القول: إنّ "التّناصّ" مفهوم يطمح إلى ترسيخ المحاولات الحثيثة لإيجاد "علم النّصّ" وهو علم جديد بلا شك؛ لأنَّ موضوعه جديد هو النّصّ فالفلسفات والعلوم السابقة تناولت النّصّ ودرسته وتفحصته كوسيلة لتأكيد موضوعها ومقولاتها ونظرياتها،ولكنَّ النّصّ هنا هو المادة الرئيسية لعلم النّصّ، فالنّصّ – كموضوع – لا ينسب بحال إلى تلك الفلسفات والعلوم، وهو بهذا المعنى حقل منهجي، ولا وجود له إلا داخل خطاب / لغوي / مكتوب. واللغة (عكس ما تراه البنيوية) منظومة لا نهاية لها ولا مركز – فالكلّمة ليست مغلقة ولا مكتفية بذاتها بل هي مجموعة / حزمة من الكلّمات والمفهومات المتعدّدة القابلة – ليس فقط – لاستعمالات عديدة – بل للدخول أيضاً مع مفردات أخرى في تركيبات عنقودية لا نهاية لها" (ماضي، 2011).

وهنا يلاحظ أنَّ النّصّ الأدبيّ تنتظمه مرجعيات متعدّدة يقودها عالم من الاحتمالات الثاوية وراء البنى، وأنَّ المخيال الذهني هو المسؤول عن تكثيف إنتاج الدلالة من خلال التعدّد والاختلاف. وهنا يتبين أنَّ: "قراءة نصّ باعتباره نصّوصاً يكسر وحدة النّصّ ليؤسس بدلاً منها ت تعدديّته، وتعدّدية النّصّ تعني تشتت هويته، وتبديد أنظمته الدلالية والخيالية والإيحائية، بحيث تصير مرتبطة بغيرها من الأنظمة في النّصّوص الغائبة التي اعتمد عليها الأديب صاحب النّصّ المدروس" (اديوان، 1995) ومن هنا يرتاد التّناصّ المسكوت عنه بحثاً عما لا تقوله اللغة في تكوينها السيميائي وإظهاراً لتنوع المسارات الدلالية الكامنة وراء اللغة، ويتم استطلاع الإستراتيجيات النّصّية المسؤولة عمّا تضمره البنى في هوياتها المختلفة من طاقات إيحائية مدارها جدل الاحتجاب وعالم الغياب وأوهاج الدلالة.

ويتجلى دور التّناصّ في استطلاع الآفاق المرصورة التي يتم استحضارها لتروي قصتها في تشكيلها لثقافة النّصّ الأدبيّ على أوهاج التخفي ومتعة التجلي، وتعتمد فضاءات التّناصّ على تعدّد الإحالات المرجعيّة التي تتحول بالنّصّ الأدبيّ إلى ما وراء اللغة

ليمارس حضوره بغيابه.

ومن هنا: "تنشأ وظيفة جماليّة للتّناصّ تجعل النّصّ المستجلب متّسماً بديمومة مراوغة ذات دلالات متعدّدة، حيث عمد الشاعر الحديث إلى تحويل النّصّوص السابقة المتمثّلة في النّصّوص الدينية المقدّسة؛ كالاقتباسات الدينية القرآنية, أو الإنجيلية, أو التوراتية, أو الأحاديث النبوية الشريفة, أو الحكم والأمثال والأقوال المأثورة إلى نماذج مبرهنة على مواقف آنية، تفتح أفق (الخيال الحواري) مع تلك النماذج وما يحيطها من مرجعيات تربط بين المتلقي من جانب والمبدع ورسالته من جانب آخر" (إبراهيم، 2014).

وصفوة القول أنَّ التّناصّ قراءة للنصّ الأدبيّ انطلاقاً من الإشارات النّصّية التي تشكلّ عتبات يقودها المتخيل الذهني نحو سيرورة دائمة التحول ودلالات لا تنتهي، وأنَّ التعالق والتأجيل والغياب والفراغ المعرفي والتباين والتكثيف والتجاوز وبؤر التوتر والإحالة تشكلّ مفاتيح لقراءة النّصّ الأدبيّ بحثاً عن التحولات المائزة التي تكسبه جاذبية وجمالاً، وأنَّ استراتيجيات التّناصّ تكشف الدلالات الكامنة وراء النّصّ الغائب أو المؤجل أو المختلف بحثاً عن أشكال التعدّد الدلالي والإستراتيجيات المسؤولة عن المزايا الجمالية، ويتضح أنَّ الجامع السيميائي الذي ينتظم عناصر النّصّ الأدبيّ سيبقى فضاء لالتقاء الثقافات المهمينة على طرق إنتاج الدلالة.

الفصل الثالث

التّماسك النّصّيّ

يشكلّ التّماسك النّصّي إطاراً عاماً قادراً على تنظيم العوالم الدلالية في سياق هيكلّ بنائي يموقع البنى في أنساق من الفرادة، ويحتكم إلى بنية تجريدية جامعة تأتي تجسيداً للبنية العميقة التي تشكلّ البنية السطحية تمثيلاً لها، وهكذا يسهم التّماسك النّصّي في استشراف المرجعيات المنظمة للبنى وإظهار وظائفها وسيرورتها في تشكيل المقصد، ويستند إلى استراتيجية العلاقات التي يستطلع من خلالها القوى المهيمنة على النّصّ الأدبيّ وطرق تأثيرها على المتلقي، وتكشف هذه الاستراتيجية ما تخفيه البنى من طاقات كامنة وقيم تأثيرية تكسبها ملامحها الخاصة وسطوة تأثيرها، ويعتمد التّماسك النّصّي على استراتيجية العلاقات وهي الشاغل الأول الذي يكسب النّصّ الأدبيّ مقاصده الجمالية من خلال منظومة القوانين التي يحتكم إليها، وتؤلف استراتيجية العلاقات معياراً تحتكم إليه في قياس الملامح المائزة للبنى إظهاراً لطرق اختلافها ومضاعفتها للدلالة وتشكيلها للاستعارات التي يحيا بها النّصّ الأدبيّ.

ويرتكز التّماسك النّصّي على اقتناص البنى المهيمنة على علاقات النّصّ الأدبيّ إظهاراً للنسق الناظم لها وبيان طرق الترابط بينها. ومن المبادئ الملتزمة في التّماسك النّصّي ملاحظة طرق تعاقب البنى بحثاً عمّا ينتظمها من دينامية وطاقات مؤثرة في تعبيرها عن المقصد. ويصدر عن فكرة مفادها صهر العناصر البنائيّة في تناسق يشكلّ سلطة النّصّ الأدبيّ ويكون مسؤولاً عن أدبية الأدب.

وتنظر القراءة النّصّية التي تستند إلى التّماسك النّصّي للتشكيل اللغوي على أنَّه المدخل المطروح لقراءة النّصّ الأدبيّ، وهو المسؤول عن توزيع تضاريس البنية وفق منظومة قوانين تحتكم إليها سيرورة التعبير عن المقصد. وتؤسس هذه القراءة لرصد وظائف البنى بطريقة تكشف الطاقات الكامنة التي تنتظمها توخياً لفاعلية خاصة تجمعها في نسق يحقق المقصد.

والملاحظ أنَّ "الترابط النّصّي أو التّماسك النّصّي هو وجود علاقة بين أجزاء النّصّ أو جمل النّصّ أو فقراته؛ لفظية أو معنوية، وكلّاهما يؤدي دوراً تفسيرياً، لأنَّ هذه العلاقة مفيدة في تفسير النّصّ، فالتّماسك النّصّي هو علاقة معنوية بين عنصّر في النّصّ وعنصّر آخر يكون ضرورياً لتفسير النّصّ" (عفيفي، 2001).

وهكذا فإنَّ القراءة النّصّية المعتمدة على التّماسك النّصّي تسهم في تفسير العلاقات بين البنى كشفاً عن الفائض الدلالي والمعاني الإضافية التي تنتظم أشكال التعابير وتحقق لها فرادة في طرائق التّشكيل الدلالي. ويؤلف التّماسك النّصّي شرطاً جوهرياً لتحقق القراءة النّصّية مطلب اتساق البني وتلاقيها على وجه يموقعها انطلاقاً من وظائفها الجمالية، وبيان ذلك أنَّه: "لكي تكون القراءة مقبولة يجب عليها أنْ تلتزم بما يمكن أنْ نسميه بقاعدة التّماسك الداخلي أي أنَّ موضوعية النقد لا تختار مفتاح القراءة أو تنتقي زاوية التأويل وإنَّما في تطبيق نموذج التأويل الذي يختاره الناقد تطبيقاً صارماً على كلّ النّصّ المقروء، وإلى مبدأ التّماسك الداخلي ينبغي علينا أن نضيف مبدأ التّماسك الخارجي، فليس للقراءة أنْ تخالف شيئاً من المعطيات الموضوعية التي نعرفها عن النّصّ وظروف تأليفه أو حياة الكاتب وعصره أو غير ذلك" (سحلول، 2001).

وهذا يعني أنَّ قاعدة التّماسك النّصّي تقتضي قراءة النّصّوص الأدبيّة انطلاقاً من القوانين الموضوعية التي تحتكم إليها، وأنَّ تطبيق نموذج التأويل يتطلب أنْ يحتكم النّصّ الأدبيّ إلى شبكة علاقات تصب في وحدة دلالية كبرى مدارها الانسجام توخياً للنظام

العميق الكامن وراء سيرورة البني اللغوية، وغني عن البيان أنَّ: "أول المنطلقات التي تستند إليها النظرية النقدية المتصلة بالخطاب الأدبيّ تتمثل في اعتبار اللغة قائمة على وظيفة دلالية هي بمثابة الرباط الحتمي الحاصل من مجموع الألفاظ الواردة في الكلّام المقصود بالذات، وينتج عن هذا التقدير بطبيعة الحال أنَّ النظرية الأدبيّة في النقد تحتكم إلى البعد اللغوي في النّصّ الإنشائي؛ وذلك بالبحث عن نوعية العلاقة الرابطة بين حدث التعبير ومدلول محتوى صياغته، ولهذه الضوابط الأولية التزم النقد الحديث بالنّصّ أو قل، بعبارة أدق، إنَّه يقصر نفسه على نصّ النّصّ، وذلك بتخطي كلّ المقاييس المتجاوزة له من أبعاد تاريخية أو نفسانية" (المسدي، 1983).

وهكذا تسعى النظرية النّصّيّة من خلال تطبيق التّماسك النّصّي إلى تثوير جذري يتجاوز النّصّ الأدبيّ إلى المستوى الذهني الذي تحتكم إليه البنى في تشكيلها للدلالة الكلّية، وهكذا يكون التوجه إلى رصد البنية الأدبيّة وطرق تشكيلها للمزايا الجمالية على وجه دون آخر.

والملاحظ أنَّ رصد وجوه انتظام النّصّ الأدبيّ يقتضي القبض على البنية المهيمنة عليه، وهي تشكلّ الإطار المرجعي المسؤول عن ترتيب البنى استجابة لتجليات النسق وقوانين تشكيله. وهنا يتبين أنَّ: "التنظيم النّصّي" هو السمة الأساسية التي تحكم مفهوم البنية الكلّية، وأنّ طرق التفكير في النّصّ والخطاب من خلال نظريات تحليل الخطاب أو لسانيات النّصّ هي بشكلّ أو آخر تبحث في التنظيم النّصّي باعتباره قطب الرحى وتسعى إلى الإمساك به بما يضمن كلّية النّصّ، وأنَّ الشبكة المفهومية للتنظيم النّصّي تحتكم للمستويات الآتية:

1. البناء: وهو الكلّية المفترضة للنصّ ويتجسد في المصطلحات الآتية: الوظيفة، الوحدة، البنية، النظام، النسق، التأليف، الاتساق، الانسجام، التنسيق، التنظيم.

2. التقسيم: وهو يحيل على العناصر التي يتكون منها ذلك البناء العام مثل: الجمل، القضايا، المتتاليات، المقاطع، الأجزاء، المكونات، العناصر، الوحدات، البنيات، المستويات, الشذرات.

3. الروابط: ننتقل من الكلّ إلى الأجزاء إلى الروابط؛ لأنّها هي التي تتم من خلالها عملية "الربط" بين مختلف المكونات لتشكيل ذاك الكلّ. ونجد هذه الروابط في المصطلحات الشائعة الآتية: العلاقات، التعالقات، التضام، الترابط، المعينات، المؤشرات" (يقطين، 2008).

وهذا يظهر أنَّ التنظيم النّصّي يشكلّ قاعدة منهجية تبين صور انتظام البنى على وجه مخصوص، وأنَّ الإحاطة بمنظومة العلاقات التي يحتكم إليها النّصّ الأدبيّ تقتضي الاهتمام بتجليات البنى وعلاقات تجاورها كشفاً عن مزاياها الجمالية.

ويلاحظ: "أنَّ اللغويين يدرسون النّصّ من منطلق أنَّه بنية لغوية، ويعني مفهوم البنية وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النّصّ ومقاطعة، ويعبر عنها بالانسجام والتّماسك، ويجسد ذلك في النّصّ وسائل لغوية عديدة تسمى أدوات الربط، ويحصل الربط بين جمل النّصّ ومقاطعة بجملة من الوسائل المختلفة في طبيعتها ووظائفها ومعانيها، ومرد هذا الاختلاف تنوع العلاقات الداخلية للنصّ، لذلك فمن الربط ما يتم بوسائل دلالية أو معنوية مثل التكرار والاستبدال ومنه ما تم بواسطة أدوات معروفة مثل الواو والفاء وثم" (الصبيحي، 2008) وتبيّن هذه النظرة أهمية استطلاع الروابط اللغوية المنظمة للنصّ الأدبيّ في سياق نسق عام يعيّن كلّ عنصّر ودوره الوظيفي في البنية الكلّية، وأنَّ الهدف من دراسة النّصّ الأدبيّ على هيئة بنية لغوية هو البيان عن مواقع البنى في تراتيب تحقق الوظائف الجمالية والطاقات التعبيرية الكامنة وراء عوالم التخفي ومرايا التجلي.

وهنا يتضح أنَّ: "علم قواعد النّصّ يهتم بدراسة الروابط والأدوات التي تسهم في إيجاد التّماسك النّصّي للكلّام، وهذه الأدوات بعضها لفظي نحوي، وبعضها يمكن التوصل إليه عن طريق السياق، كالعلاقات السببية والمنطقية، الحالية، والزمنية، وأنَّ جلَّ هذه الأدوات لا بدّ من أن تكون وليدة الغرض أو المعنى أو المحتوى الذي يتمثل في بنية الخطاب الكبرى" (خليل، 2010).

وتظهر هذه الفكرة أنَّ النظرية النّصّية تتقصى المداخل النحوية والدلالية والمنطقية التي تسري في جسد النّصّ الأدبيّ، وأنَّها تشكلّ اقتناصاً للفرادة المائزة واستطلاعاً للطاقات التعبيرية والإستراتيجيات التي تجسد سطوة الإبداع وتحقق أوهاج الدلالة.

وهكذا: "يتركز النقد في دراسة الأدب باعتباره ظاهرة قائمة في لحظة معينة تمثل نظأمًا شاملاً، وتصبح الأعمال الأدبيّة حينئذ أبنية كلّية ذات نظام، ويعني تحليلها إدراك علائقها الداخلية ودرجة ترابطها والعناصر المنهجية فيها, ويتمّ بيان ترتيبها بهذا النمط الذي تؤدي بها وظائفها الجمالية المتعدّدة، ومن هنا نجد أنَّ العنصّر الجوهري في العمل الأدبيّ هو أدبية الأدب أي تلك العنصّر التي تجعل الأدب أدباً" (فضل، 2005).

وهذا يكشف أن أدبية الأدب هي الوجهة التي تولي النظرية النّصّية أدواتها المنهجية شطرها إظهاراً للأنساق التي يحتكم إليها

النّصّ الأدبيّ وإظهاراً للتقنيات التعبيرية المسؤولة عن وجوه الجمال فيه، وتؤسس هذه النظرية لوعي النظام الكلّي الذي يموقع البنى في منازلها وفق هيكلّ تكويني تقوده العلاقات البنائيّة نحو خصوصية التّشكيل.

ويقارب عبد القاهر الجرجاني العلاقات التي تنتظم البنى انطلاقاً من التّماسك النّصّي وفق فكرة مفادها أنَّ النّصّ الأدبيّ نسق من العلاقات المنتظمة تحقيقاً للوظائف التي تؤديها، ويوضح نظم الكلّم على أنَّه: "تعليق بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض مع توخي معاني النحو بين الكلّم، كي تتحد أجزاء الكلّام ويدخل بعضها في بعض، وأنْ يشتد ارتباط ثان منها بأول، كي توضع الجملة في النفس وضعاً واحداً" (الجرجاني، 1981).

وهنا يروم الجرجاني رصد وجوه التّماسك النّصّي في سياق نسق يظهر العلاقات المنظمة للبنى في إطار الدلالة الكلّية. ويلاحظ أنَّ النّصّ الأدبيّ يقام على تماسك نصّي يبسط نفوذه على البنى لتصب في وحدة دلالية كبرى تحقيقاً للمقاصد الجمالية التي تقودها تجليات النسق وقوى مضاعفة الدلالة، وبيان ذلك في النظرية البنائيّة هو أنَّ: "قيمة الكلّ في أجزائه كما أنَّ قيمة الأجزاء تأتي من مكانتها في هذا الكلّ أو ذاك، ولهذا فإنَّ أهمية العلاقة التركيبية بين الجزءِ والكلّ كأهميتها بين الأجزاء فيما بينها" (سوسير، 1994). وهذا يبدي أنَّ النّصّ الأدبيّ يقام على تضافر البنى إذ تؤدي كلّ بنية وظيفة خاصة مما يفضي إلى انتظامها في المواقع التي تليق بها تحقيقاً لفرادة لتشكيل، والقاعدة الفكرية التي يحتكم إليها التّماسك النّصّي نصّها":

"ينبغي أنْ تفضي كلّ جزئية إلى التوغل في مركز الأثر الأدبيّ بناء على ما تقرر أنَّ لكلّ منها علتها، وأنَّها تتكامل مع سائرها، فبذلك تتحقق رؤية التفاصيل في جملتها، وربَّ جزئية تأدّى منها المرء إلى مفاتح الأثر الأدبيّ كلّه, كما تشهد بذلك قدرتها من حيث هي مؤشر مشترك على تفسير ما نعلمه ونلحظه من الأثر" (عبد البديع، 1970).

وهذا يكشف أنَّ التّماسك النّصّي هو نقطة الانطلاق لاستطلاع الطاقات التعبيرية المهيمنة على قوى إنتاج الدلالة انطلاقاً من التوظيف الجمالي الذي تقتضيه قواعد النّظم، وهكذا فإنَّ الموقف الذي يتطلبه التّماسك النّصّي هو: "الموقف الذي يركز اهتمامه لا على العنصّر الواحد فحسب، ولا على الكلّ المفروض هكذا ضربة واحدة، إنَّ ما يهمه بالدرجة الأولى هو ملاحظة العلاقات المتداخلة التي تربط بين العناصر، ثم عملية تشكيل الكلّ التي لا تتوقف من خلال هذه العلاقات" (صالح، 1980).

وهذا يعني أنَّ التّماسك النّصّي يؤسس لجدلية الإفراد والتركيب انطلاقاً من الصورة الكلّية المسؤولة عن الهيكلّ التجريدي الذي تضمره البنى ضمن نسق من العلاقات يحقق تكاملها في إنجاز الدلالة، وبيان ذلك أنَّ: "العلامة اللغوية لا تعني في عزلة ولا تمتلك خصائص محددة نهائية، بل تعني ضمن نظام من العلاقات تنتسب إليه وتندرج فيه. وما يتضمنه هذا المنطلق، إذ نقل من مستوى العلامة اللغوية إلى مستوى المكونات الأكثر شمولية لعملية الإبداع الشعري، هو أنَّ مفاهيم مثل "النمو العضوي" أو "الحركة" أو "التّماسك" أو "التكامل" لا تعني في عزلة ولا تشكلّ قيمة أدبية إيجابية، وأنَّ قيمتها الفعلية تتبع من البنية التي تتبلور فيها أو تختفي منها وأنَّ لغيابها دلالات لا تقل جوهرية عن وجودها" (أبو ديب،). ويترتب على هذا الفهم البنائي أنَّ التّماسك النّصّي يعتمد على تنظيم العلاّمات اللغوية في أنساق تقودها التقنيات الكامنة وراء البنية السطحية كشفاً عن المرموز التكويني المنظم لطرائق إنتاج الدلالة.

ونلاحظ هنا أنَّ دلالات الكلّمات تتجاوز القيود المعجمية نحو فضاءات لا تنتهي إذْ يقودها النّصّ الأدبيّ من خلال نظمه نحو أرض احتمالات تتعدّد فيها القراءات وأن دلالاتها لا تظهر إلا من خلال الأنساق التي تنتمي إليها في تشكيلها الكلّي، وأن العنصّر الحاسم المتحكم في سيروتها الدلالية على نحو دون آخر هو: "العلاقات القائمة بين العناصر، على اعتبار أنَّ الكلّ ليس إلا الناتج المترتب على تلك العلاقات أو التآلفات مع ملاحظة أن قانون هذه العلاقات ليس إلا قانون النسق نفسه (إبراهيم، 1990)، ومعنى ذلك أنَّ: "المكونات تجتمع لتعطي في مجموعها خصائص أكثر وأشمل من مجموع ما هو في كلّ واحدة منها، ولذلك فالبنية تختلف عن الحاصل الكلّي للجمع؛ لأنَّ كلّ مكون من مكوناتها لا يحمل نفس الخصائص إلا في داخل هذه الوحدة، وإذا خرج عنها فقد نصّيبه من هاتيك الخصائص الشمولية" (الغذامي، 1985م).

وهذا يبيّن أنَّ الكلّمات تتعين وظائفها الدلالية من خلال الأنساق التي تنتمي إليها، وأنَّ تحقيقها للمزايا الجمالية يعتمد على تناسب أجزاء البنية وانتظامها توخياً للدلالة الكلّية، وأن النّصّ الأدبيّ يحتكم إلى طرق اختيار العناصر وتوظيفها بطريقة تموقعها في أمّاكنها التي تليق بها وتكسبها مضمونها التأثيريّ.

الخاتمة

يظهر هذا البحث أنَّ النّصّ الأدبيّ بنية متكاملة تتموقع فيها العناصر اللغوية تحقيقاً للوظائف التي تؤديها، وأنَّ النظرية البنائيّة

تنظر إليه على أنَّه مستقل بذاته ويعتمد على التحكم الذاتي بطريقة يتعالى فيها الكلّ على الأجزاء التي يأتلف منها. وتبين النظرية البنائيّة المستويات التي يحتكم إليها النّصّ الأدبيّ من خلال رصدها لسيرورة حركة العناصر اللغوية استطلاعاً للتجليات الكامنة وراء علاقات التجاور وإظهاراً لوظائفها التأثيرية. ويتضح أن التّناصّ يشكلّ استراتيجية لقراءة النّصّ الأدبيّ انطلاقاً من الإشارات النّصّيّة التي تشكلّ مفاتيح لاستطلاع ما تضمره البنى في هوياتها المختلفة من تنوع ثقافات وتعدّد مرجعيات مما يؤدي إلى تعدّد القراءات. وأنَّ النّصّ الأدبيّ جامع لنصّوص مختلفة تنصّهر فيه الأيدلوجيات من خلال المختلف الذي لا ينتهي إلى المؤتلف لعلة التفكيك وغياب المركز، وأنَّ التّناصّ يكشف المرجعيات التي تغترف منها البنى مخيالها الذهني الذي تتحرك فيه دوائر الإبداع. وأنَّه استراتيجية تسهم في ارتياد المسكوت عنه بحثاً عمّا لا تقوله اللغة في تكوينها السيميائي وإظهاراً للمسارات الدلالية الكامنة وراء اللغة.

ويبدي هذا البحث أن التّماسك النّصّي يعتمد على استراتيجية العلاقات وهي العنصّر الجوهري الحاسم الذي يكسب النّصّ الأدبيّ مقاصدة الجمالية من خلال منظومة القوانين التي يحتكم إليها،وتشكلّ استراتيجية العلاقات معياراً تحتكم إليه القراءة النّصّيّة في قياس الملامح المائزة للبنى والاستعارات التي يحيا بها النّصّ الأدبيّ.

ويبين أنَّ القراءة النّصّيَّة التي تستند إلى التّماسك النّصّي هي تثوير جذري يتجاوز النّصّ الأدبيّ إلى المستوى الذهني الذي تحتكم إليه البنى في تشكيلها للدلالة الكلّية، وأنَّ التّماسك النّصّي يرصد البنية الأدبيّة وطرق تشكيلها للمزايا الجمالية على نحو دون آخر.

المصادر والمراجع

إبراهيم، ز.(1990) مشكلّة البنية أو أضواء على البنيوية،مصر: درا سحنون – مكتبة مصر.

إبراهيم، ن.(2014) التعالق النّصّي في الخطاب النقدي والإبداع الشعري ط1 القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

إبراهيم، ن.(1998) نقد الرواية (من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة)،القاهرة: مكتبة غريب.

أبو أديب ك.(1987) دراسات في بنية القصيدة الحديثة البينة والرؤيا: التجسيد الأيقوني الأقلام العدد الخامس، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام.

اديوان، م.(1995) مشكلّة التّناصّ في النقد الأدبيّ المعاصر،مجلة الأقلام بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة بغداد العدد (4، 5، 6) السنة الثلاثون نيسان، حزيران 1995

بحيري، س.(1997) علم لغة النّصّ (المفاهيم والاتجاهات)،ط1 لبنان: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.

ثامر، ف.(1992)الصوت الآخر: (الجوهر الحواري للخطاب الأدبيّ)،ط1 بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

ثامر، ف. (1994)اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)ط1، بيروت.

الجرجاني، ع.(1981) دلائل الاعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا بيروت: دار المعرفة.

خليل، إ.(1990)النّصّ الأدبيّ (تحليله وبناؤه مدخل إجرائي)،ط1، الأردن: دار الكرمل.

خليل، إ.(2010) في نظرية الأدب وعلم النّصّ (بحوث وقراءات)،ط1 الجزائر: الاختلاف.

الزعبي، أ.(1995) التّناصّ التاريخي الديني: مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية رؤيا لهاشم غرايبة، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات المجلد(13) العدد(1).

سحلول، ح.(2001) نظريات القراءة والتأويل الأدبيّ وقضاياها،دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

سوسير، ف.(1994) محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النّصّر، دار نعمان للثقافة.

سويدان، س. (1989) في النّصّ الشعري العربي،ط1، بيروت: دار الآداب.

صالح، ه.(1980) البنيوية والحداثة، مواقف العدد 26 شتاء 1980

الصبيحي، م.(2008) مدخل إلى علم النّصّ ومجالات تطبيقه،ط1 الجزائر: دار الاختلاف.

عباس، م.(2002) القراءة والتأويل،ط1 الأردن: دار الكرمل.

عبد البديع، ل.(1970) التركيب اللغوي للأدب،ط1 مصر: مكتبة النهضة المصرية.

عزام، م.(1996) فضاء النّصّ الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)ط1 اللاذقية: دار الحوله.

عفيفي، أ.(2001) نحو النّصّ (اتجاه جديد في الدرس النحوي)ط1 القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

علوش، س.(1985)معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصره الدار البيضاء.

عياشي، م.(1990) مقالات في الأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب.

الغذامي ع.(1985) الخطيئة والتكفير. ط1 , المملكة العربية السعودية.

غروس، ن.(2012) مدخل إلى التّناصّ ترجمة: عبد الحميد بواري وسورية: دار نينوى.
فضل، ص.(1992) بلاغة الخطاب وعلم النّصّ، عالم المعرفة عدد (164) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، آب 1992.
فضل، ص.(1992) بنية الشكلّ البلاغي، مجلة فصول المجلد الحادي عشر العدد، الأول ربيع.
فضل، ص.(2005) مناهج النقد المعاصر،ط4 القاهرة: مكتبة أطلس.
قطوس، ب.(2002) تمنع النّصّ متعة التلقي (قراءة ما فوق النّصّ)ط1 الأردن: أزمنة للنشر والتوزيع.
قطوس، ب. (2006).المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ط1 مصر: دار الوفاء الإسكندرية.
كريستيفا، ج.(1991) علم النّصّ ترجمة: فريد زاهي، ط1 المغرب: دار تويقال.
ماضي، ش.(2005) في نظرية الأدب، ط1 الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر دار الفارس.
ماضي، ش.(2011) مقاييس الأدب (مقالات في النقد الحديث والمعاصر)،ط1 الأمّارات العربية المتحدة: دار العالم العربي.
محمد، ب.(1990)التّناصّ (المفهوم والآفاق)، مجلة الآداب – بيروت العدد(1،2) السنة (38) كانون الثاني وآذار 1990.
المسدي، ع.(1977) الأسلوبية والأسلوب (نحو بديل ألسني في نقد الأدب)،تونس: الدار العربية للكتاب.
المسدي، ع.(1983) النقد والحداثة،ط1, بيروت: دار الطليعة.
المسدي، ع.(1994) من آليات النقد الأدبيّ , تونس: دار الجنوب.
يقطين، س.(1992) الرواية والتراث السردي (من أجل وعي جديد بالتراث)،ط1 بيروت: المركز الثقافي العربي.
يقطين، س.(2005) من النّصّ إلى النّصّ المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي،ط1، المغرب: المركز الثقافي العربي.

Literary Texts between Intertextuality and Textual Coherence

Abdullah Al-Anbar*

ABSTRACT

The current research approaches the existing conceptualizations utilized in defining literary text genres, demonstrating a number of strategies that govern their (re)productions. It also aims to illuminate a methodological perspective into the ways in which literary genres are constituted. In this sense, this research accentuates that linguistic structures constitute an entrance to reading literary texts through uncovering powerful items that intensify aesthetic realizations. The paper will then consider *Intertextuality* as a strategic tool for reading literary texts through identifying intertextual references which serve as keys to deconstructing the processes of meaning-making. Therefore, a literary text, from an intertextuality standpoint, is seen as an interaction of different texts and a mosaic of multiple ideologies representing different cultures and/or unique references that lead to diversified readings. Intertextuality is also regarded as an all-inclusive system of distribution, transmission, interruption, presence and absence which altogether serve an aesthetic purpose in the construction of literary texts. Textual coherence, meanwhile, is studied as a skeleton that governs the strategic relations between meaning-making and discursive power.

This research is composed of ***the three following sections***:

First: Conceptualization of Literary Texts: Structure and Semantic Productions.

Second: Intertextuality (Horizons of Intercultural Communication and Diversity of Readings).

Third: Textual Coherence.

Keywords: Literary Text, Intertextuality, Textual Coherence, Constructivist Analytical Framework, Meaning-making Relations

*The University of Jordan. Received on 12/9/2017 and Accepted for Publication on 28/10/2018.